ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

منطقة غرداية والثورة التحريرية الجزائرية 1956-1962

The region of Ghardaia and the Algerian liberation revolution 1956-1962

الشافعي درويش

جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)،

c.derouiche@univ-djelfa.dz

تاريخ الإستلام: 2022/06/14 تاريخ القبول: 2024/02/09 تاريخ النشر: 2024/04/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور منطقة غرداية في الثورة التحريرية ،نظرا لموقعها المتميز والاستراتيجي ،باعتبارها بوابة الصحراء الجزائرية، من حيث مساهمتها بشكل فعال لإنجاح الثورة واستمرارها .وقد تم تنظيم منطقة غرداية ضمن الولاية السادسة التاريخية (منطقة الجنوب الجزائري) ،بعد انعقاد مؤتمر الصومام.وتجلى دورها البارز من خلال عدد الشهداء ،الذين سقطوا في ميدان القتال ضد قوات الاستعمار الفرنسي ،في داخل ترابها وفي باقي تراب الجزائر ،بالإضافة إلى العدد الكبير من المعارك التي وقعت في ترابها .

ومن نتائج هذه الدراسة أن منطقة غرداية شكلت ملاذا للمجاهدين،ومركزا لتأمين السلاح ،كما وفرت كما كبيرا من المجاهدين ،الذين نشطوا داخلها ،وخارجها ونفذوا العديد من العمليات المسلحة ،وشاركوا في كثير من المعارك ضد قوات الاستعمار الفرنسي ،منذ اندلاع الثورة التحريرية وإلى غاية تحقيق النصر.

الكلمات المفتاحية:الجنوب الجزائري ؛الثورة الجزائرية ؛الاستعمار الفرنسي ؛المجاهدون ؛منطقة غرداية ؛الولاية السادسة.

***

Abstract:

The study aims to the role of the Ghardaia region in the revolution, for its distinguished and strategic location, because it is the gateway to the desert, and its effective contribution to the success and continuation of the revolution. The role of the region was organized within the historical sixth state, after the convening of the Somam conference. Its prominent role was demonstrated by the number of martyrs who fell on the battlefield against the colonial forces, inside its soil and in the rest of the soil of Algeria, in addition to the large number of battles that took place in its soil.

One of the results of this study is that the region constituted a haven for the mujahideen, and a center for securing weapons, as it provided a large number of them who were active in and outside the region and carried out many armed operations, and battles against the colonial forces, since the outbreak of revolution and even victory.

Keywords: *The Algerian south, the Algerian revolution, the French colonialism, the Mujahideen, the Ghardaia region, the sixth state.*

I. مقدمة

منذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الأول من نوفمبر سنة1954 ،بينت من خلال ميثاق نوفمبر أن الثورة موجهة للشعب الجزائري ،وأنها ثورة شعب لا ثورة أفراد أو جماعات بعينها ،أو مناطق دون غيرها ،بل أكدت الثورة التحريرية في كل مناسبة أنها ثورة كل الشعب الجزائري ،وتؤكد ذلك المقولة الشهيرة للشهيد البطل العربي بن مهيدي ،التي خلدها التاريخ ،وأثبتتها الوقائع ،حين قال : القوا بالثورة إلى الشارع تحتضنها الجماهير (أو يحتضنها الشعب) .

لذلك نجد أن الثورة منذ اندلاعها وانتشارها بين فئات الشعب الجزائري ،بعد فهمه لأبعادها وأهدافها الحقيقية ،الرامية إلى تحريره من الاستعمار ،ونيل الاستقلال للشعب الجزائري وللجزائر ،ساندها وأيدها وشاركت كل فئاته الاجتماعية ،وكل مناطق الجزائر من شرقها إلى غربها ،ومن شمالها إلى جنوبها .

وفي هذا الصدد نجد مشاركة منطقة الجنوب الجزائري في الثورة التحريرية الجزائرية ،والتي تعود بدايتها إلى الفاتح من نوفمبر ،فقد أشارت الكثير من الكتابات إلى مشاركة سكان الجنوب الجزائري في الثورة منذ اندلاعها ،ماديا ومعنويا .وظلت منطقة الجنوب الجزائري تابعة من حيث التنظيم الإداري للثورة إلى المنطقتين الأولى والخامسة التاريخيتين .ونظرا للدور البارز الذي لعبته منطقة الجنوب الجزائري في عمليات الثورة ،وفي جمع السلاح وتأمين الدعم اللوجستي للثورة ؛كان لزاما على الثورة إعادة تنظيم منطقة الجنوب الجزائري ،فتقرر ذلك في سنة 1956 بعد عقد مؤتمر الصومام ،الذي كان من أهم نتائجه إضافة الولاية التاريخية السادسة (منطقة الجنوب الجزائري) ،إلى التقسيم الإداري لمناطق الثورة .

وضمن الولاية السادسة التاريخية شاركت منطقة غرداية في الثورة التحريرية الجزائرية ،والتي كان لها دور بارز ،نظرا لموقعها المتميز والاستراتيجي في الجزائر ،باعتبارها بوابة الصحراء الجزائرية ،لذلك كان ضروريا أن تساهم بشكل فعال لإنجاح الثورة واستمراريتها .فقد شكلت منطقة غرداية ملاذا للمجاهدين ،ومركزا هاما لتامين السلاح ،كما كانت وفرت المنطقة كما كبيرا من المجاهدين ،الذين نشطوا في المنطقة ،وخارجها ونفذوا العديد من العمليات المسلحة ،وشاركوا في كثير من المعارك ضد قوات الاستعمار الفرنسي ،سواء داخل تراب منطقة غرداية ،أو خارجها في باقي المناطق الوطن .

ويتجلى الدور البارز لمنطقة غرداية في الثورة التحريرية الجزائرية ،من خلال عدد الشهداء ،الذين سقطوا في ميدان القتال ضد قوات الاستعمار الفرنسي ،في داخل تراب المنطقة وفي باقي تراب الجزائر ،بالإضافة إلى العدد الكبير من المعارك التي وقعت في تراب منطقة غرداية ،والتي ما تزال أثارها قائمة إلى يومنا.

والإشكال الذي يطرح في هذا الموضوع ،يندرج في عدة تساؤلات تدور معظمها حول دور منطقة غرداية في الثورة الجزائرية التحريرية ،وهي كالتالي :فيما يتمثل دور منطقة غرداية في الثورة التحريرية الجزائرية ؟ وما هي أهم المعارك التي وقعت داخل تراب المنطقة ضد قوات الاحتلال الفرنسي ؟.

أولا: مقاومة منطقة الجنوب الجزائري للتوسع الفرنسي

منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي الأرض الجزائرية واجهه سكانها بمقاومات شعبية قوية ،ومتواصلة لم تنقطع طيلة القرن التاسع عشر ،وظلت مستمرة حتى بداية القرن العشرين (وتحديدا مع سنة 1916 مع ثورتي الأوراس والطوارق) .ومن بين المقاومات والثورات الشعبية التي خلفت الاستعمار خسائر كبيرة ،الثورات

التي اندلعت في منطقة الجنوب الجزائري ،والتي كان لها صداها الواسع وتأثيرها العميق على الاستعمار الفرنسي ،وسياسته بالأرض الجزائرية .

لقد بدأت سياسة التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري منذ احتلالهم لمدينة الأغواط في سنة 1852 ،والتي كان لسقوطها في يد الفرنسيين صدى كبير في كل الصحراء الجزائرية ،فقد نجحت فرنسا في السيطرة على مناطق واسعة في الجنوب الجزائري ،فقد تم من الأغواط توجيه حملات ضد عدة مناطق صحراوية ؛منها غرداية في سنة 1853 ،وتوقرت وورقلة في سنة 1881 ،والمنيعة في سنة 1891 ،ووعين صالح في سنة 1899 ،ثم تيممون وأولف وأدرار حتى سنة1900 (علالي،2006/2007، صفحة30) .

وقد اندلعت العديد من المقاومات والثورات في منطقة الجنوب الجزائري ؛بشقيه الجنوب الشرقي والجنوب الغربي ،في مواجهة سياسة التوسع الفرنسي .ومنها ثورة سكان واحة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان في سنة 1848 ،وثورة الشريف بوشوشة في الصحراء الجزائرية (1869-1874) ،وثورة واحة العمري بنواحي بسكرة في سنة 1876 .وثورة أولاد سيدي الشيخ التي اندلعت في سنة 1864 ضد الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري وظلت مشتعلة حتى سنة 1878 .ثم تواصلت الثورة بقيادة الشيخ بوعمامة والتي استمرت طيلة الفترة الممتدة بين سنتي 1881 و1908 ،وشملت كل مناطق الجنوب الجزائري (مياسي، 1996، الصفحات 90-93). أما عند اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في سنة 1954 ،فقد كان لمنطقة الجنوب الجزائري دور كبير فيها .

ثانيا: الولاية السادسة التاريخية (حدودها الجغرافية)

لقد أقرّ مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت سنة 1956 عدة قرارات تنظيمية إدارية وسياسية وعسكرية للثورة التحريرية نظرا للشمولية ولتوسع نشاطها في كامل التراب الوطني ،ومن أهم قراراته تلك المتعلقة بإعادة تقسيم الرقعة الجغرافية للثورة ،فقد قسم التراب الوطني إلى ست ولايات بعد أن كانت خمس ولايات منذ 1954 ،وكل ولاية قسمت إلى مناطق ،والمنطقة نواح ،والناحية إلى قسمات ،والقسمة إلى دوائر ومجالس .وفي هذا الإطار تم تنظيم الولاية السادسة التاريخية ؛كولاية مستقلة بعد أن كانت تابعة للولايتين الأولى والخامسة قبل هذا التاريخ ،وقد شملت الولاية مساحة واسعة من الجزائر ،وأصبحت الولاية الأكبر من حيث المساحة والاتساع .وقد قسمت الولاية السادسة إلى أربع مناطق رئيسية وهي :

- المنطقة الأولى وتضم شمال الجلفة والمسيلة وجنوب ولاية المدية .

- المنطقة الثانية وتضم ولاية الجلفة وشمال شرق الأغواط .

- المنطقة الثالثة فتضم جنوب الجلفة ،والأغواط ،وغرداية ،وورقلة وتمنراست إلى أقصى جنوب الجزائر.

- المنطقة الرابعة تضم بسكرة والوادي (علوي، 2013، الصفحات207-208).

لقد امتدت الولاية السادسة عبر المساحة التي يحدها من الشمال الطريق الرابط بين مدينتي البرواقية و بئر غبالو، و من الشمال الشرقي مدن :بريكة و القنطرة و منعة و زريبة الوادي، ومن الشرق الحدود التونسية الليبية، ومن الغرب خط قصر الشلالة و عين ماضي إلى أولف ورقان، ومن الجنوب الحدود المالية النيجيرية (بوعريوة،2005/2006، صفحة 33).

وينفرد الإقليم الصحراوي الجزائري الكبير عن بقية أقاليم الجزائر بأهميته الجغرافية ،ومكانته الاقتصادية وكنوزه الحضارية ،إذ شكلت الصحراء روح هذا الإقليم ومحوره الحيوي .فقد كانت الصحراء على مدى التاريخ جسرا للتجارة القارية ،والعالمية ،وممرا للشعوب الإفريقية والأوربية .لذلك أهلت امتيازات الجنوب الجزائر لتكون الحلقة الواصلة بين أقطار حوض المتوسط شمالا ،ودول الساحل الإفريقي جنوبا (قنانش، 2016، صفحة 385).

كما تتميز الصحراء بشساعة المساحة وتنوع تضاريسها من عروق وحمادات وأودية وشعاب ،شكلت بؤرا حيوية في انطلاق المعارك ،وحصونا طبيعية في مواجهة قوات العدو الفرنسي ،أثناء الثورة التحريرية الجزائرية .والأكيد أن مجاهدي الثورة التحريرية ،وعلى رأسهم قادة جبهة التحرير الوطني ،وجيش التحرير الوطني ؛قد استثمروا طبيعة الصحراء في مباغتة قوات العدو الفرنسي ،ودحرها في معارك كثيرة ومناطق عدة ،مستغلين تلك الطبيعة الوعرة ،التي فشل الاستعمار في السيطرة عليها (قنانش،2016، الصفحات385-386) .

ثالث التعريف بالثورة في الولاية السادسة التاريخية

لقد كانت الولاية السادسة عند اندلاع الثورة مجرد مشروع ،حيث تأجل أمر استحداثها رسميا إلى ما بعد الانطلاق ،وهو الأمر الذي جعل **مصطفى بن بولعيد** ،يتخذ قراره بإلحاق منطقة الصحراء الواسعة إلى منطقته الأولى ،وفي اجتماعه بقيادة الثورة بمنطقته ،في 21 مارس سنة 1956 بمنطقة تافرنت قرب ناحية منعة .وبعد عرضه للحالة العسكرية والسياسية بمنطقة جنوب الأوراس والصحراء ،طرحت فكرة تكوين الولاية السادسة لأول مرة ،إلا أن ذلك لم يحدث بفعل المشاكل ،التي عرفتها المنطقة الأولى بعد استشهاد قائدها .علما أن أهم القادة الذين قاموا بعمليات عسكرية بالمنطقة الصحراوية، قبل استحداث هذه الولاية هو **سي الحواس** الذي كان قائدا للناحية الثالثة من المنطقة الأولى منطقة بسكرة ، بالإضافة إلى نشاط **القائد زيان عاشور**، الذي كان مسؤولا عن قطاع غرب بسكرة، وكان نشاطه مستقلا عن المنطقة الأولى الأوراس في البداية، إلا أنه انضم إليها على رأس أكثر من سبعمائة (700) مجاهد (بوعريوة،2005/2006، الصفحات32-33) .

وقد تمكن **مصطفى بن بولعيد** من التنسيق مع القائدين السابقين، بل رفع هذا التنسيق إلى تعاون شامل ،وتبادل المعلومات و تسوية المشاكل، وكذا إنشاء لجنة مالية مشتركة .وبذلك تكون منطقة الجنوب الجزائري (الصحراء) ،قد شاركت في الثورة حتى قبل إنشاء الولاية السادسة (بوعريوة، 2005/2006، الصفحات 32-33) .وقد شهدت الولاية السادسة تنظيمات هامة ،وخاصة في الجانب العسكري ،ضمنت نجاح الثورة في المرحلة اللاحقة في الولاية الشاسعة (جرد، 2016).

وقد تقرر إنشاء الولاية السادسة بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت سنة 1956 ، وعين العقيد **علي ملاح (سي الشريف)** قائدا لها . والذي انتقل إلى الولاية السادسة ،و حاول أن ينظمها بالتنسيق مع قادة الرابعة التي كان ينتمي إليها ، وكذا الولاية الثالثة الولاية (بوعريوة،2005/2006، صفحة 33) .

لقد تقرر إدراج إقليم الجنوب الجزائري في خريطة الثورة التحريرية ،وقد حظيت الصحراء بقادة أكفاء محنكين أمثال : الزعيم سي الحواس ،وعلي ملاح ،والعقيد لطفي ،وقد امتد الخط الجغرافي للولاية السادسة من مدن سور الغزلان وقصر البخاري شمالا ،مرورا ببوسعادة والجلفة ،مخترقا سلسلة جبال أولاد نايل ،والأغواط ليصل إلى أقصى الجنوب .فقد أدركت قيادة الثورة التحريرية أهمية الصحراء ؛كونها تشكل القاعدة الخلفية لولايات الأطلس التلي ،لأنها المتنفس الاستراتيجي في التمويل والتسليح ،والتخطيط العسكري للثورة التحريرية (قنانش،2016، صفحة 388).

وقد شهدت الصحراء الجزائرية خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1954 و1962 معارك كثيرة ،بين جمود جيش التحرير الوطني ،والجيش الفرنسي وأعوانه في المنطقة ،ومن بين تلك المعارك الكثيرة نذكر معركة خناق عبد الرحمان ضمن سلسلة الأطلس الصحراوي بالجنوب الغربي بالقرب من مدينة أفلو في 9 ماي 1957 ،ومعركة حاسي غامبو في 21 نوفمبر1959 ،على بعد 40 كلم شمال شرق زاوية الدباغ ،وأكثر من 80 كلم شمال شرق تيميمون (برمكي،2009-2010، الصفحات94-95) .

ولا ننس معارك أخرى كثيرة في الولاية السادسة كبدت العدو خسائر فادحة ،نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :معركة الأغوار بمتليلي ومعركة جبل فرّان ،ومعركة جبل مورغاد بالبيض ،ومعركة جبل مزيمير وادرمال بعين الصفراء ،ومعركة حمدان في واد ميزاب ،ومعركة عنتر وواد القروح ببشار وغيرها من المعارك ،التي خاضتها الثورة في منطقة الصحراء (قنانش،2016، الصفحات391-392).

رابعا: التعريف بمنطقة غرداية

تعد ولاية غرداية ذات الموقع الاستراتيجي ،إذ تتوسط الجزائر ،كما تعتبر بوابة الصحراء الجزائرية ،ومن جهة أخرى ترتبط غرداية مع عدة ولايات من الجزائر بحدود مشتركة ،مما جعلها تتميز بأهمية كبيرة ،سواء على طريق القوافل التجارية ،أو بالنسبة لطرق المواصلات .ويحد غرداية من الشمال كل من ولايتي الأغواط والجلفة ،ومن الغرب ولايتي البيض وأدرار ،ومن الشرق ولاية ورقلة ،والجنوب ولاية تمنراست .

إن الزائر لمنطقة غرداية يلاحظ شبكة متسلسلة من الجبال الصلبة المجردة ،والمتميزة باللون الوردي الداكن ،والتي يطلق عليها الشبكة التي تشبه إلى حد ما النسيج المتماسك .وعاصمة هذه المنطقة مدينة غرداية ،التي تبعد عن مدينة الجزائر العاصمة ب 600 كلم شمالا ،وعن قسنطينة ب 800 كلم شرقا ،وعن وهران ب 800 كلم غربا ،وعن مدينة تمنراست ب 1400 كلم جنوبا .وتتخلل منطقة الشبكة العديد من الأودية الموسمية وهي :وادي ميزاب وروافده ،ووادي بلوح ،ووادي متليلي ،ووادي النساء ،ووادي زقرير (أعوشت، 1988، صفحة 20).

وتتكون منطقة غرداية أو منطقة الشبكة من عدد من القصور والقرى (أو المدن) ،وهي قصر المنيعة أو مدينة المنيعة التي تعد من أقد القصور ،والقصور المكونة لمدينة غرداية الحالية وهي :مليكة و العطف ،وبنورة ،وغرداية ،وبني يسجن (يزقن) .وقصر متليلي الشعانبة ،وقصر ضاية بن ضحوة ،وقصر القرارة ،وقصر بريان (ولهة، 2014، الصفحات288-362).

خامسا: لمحة تاريخية عن الثورة التحريرية في منطقة غرداية

من بطولات جيش التحرير في الصحراء الجزائرية ،فهي من المعارك الهامة في ناحية غرداية معركة أفران ،إذ تعد من المعارك الأولى في الصحراء ،والتي وقع بتاريخ 28 أوت 1957 ،بقيادة المجاهد بوجمعة قرمة ،والتي شكلت منعرجا حاسما في تاريخ الثورة بالمنطقة (جبريط، 2015، صفحة177).

بالإضافة إلى وقائع معركة الأغوار في ولاية غرداية ،وبالأخص في منطقة متليلي في منطقة الشعانبة ،والتي يرويها أحد المشاركين في المعركة :وهو المجاهد **دحمان رمضان**،والذي كلف من طرف قيادة الثورة التحريرية بمهمة في منطقة الأغوار ،وتصنف هذه المعركة على أنها ثاني معركة بعد معركة جبل أفران ،التي تعد أول معارك الثورة في الصحراء .وقد وقعت المعركة بين قوات جيش التحرير وقوات العدو في منخفض واد متليلي الشعانبة ،وتشكلت قوات جيش التحرير من 24 جملا ،قدمت من واد زرقون تحت قيادة المجاهد **بوحوص** مسؤول الاتصالات بالولاية الخامسة ،محملة بالمؤونة والأسلحة والأدوية ،أغلبها إيطالية قدمت من الحدود

الليبية . وقد وصلت الإمدادات لتعزيز القوات الفرنسية من غرداية والأغواط ،وورقلة إلى متليلي ،لقد كانت منطقة متليلي ساحة للمعركة ،في حين أكدت المعركة دور منطقة غرداية في الثورة (قنانش، 2016، الصفحات389-391).

فمنذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ،كانت بريان احدى قلاعها الأولى ،فقد احتضن سكان بريان المجاهدين ،وساندوا الثورة منذ سنة 1956م ،عندما وصلت أولى مجموعات المجاهدين إليها ،فمنذ سنة 1956م تحولت بريان مركزا مهما للثورة في منطقة الشبكة ،ومنها انتقلت العمليات وتوسعت إلى بقية مناطق غرداية .وقد شهدت مدية بريان معارك عديدة بين الثوار وقوات الاستعمار الفرنسي ،ولم يرضخ سكان بريان رغم مالقوه من أشد أنواع التنكيل والحصار من طرف القوات الفرنسية ،بل ظلوا صامدين ومؤيدين للثورة التحريرية .وقد وقعت معارك كثيرة بين المجاهدين وقوات الاحتلال الفرنسي ،راح ضحيتها عدد كبير من الشهداء ،الذين رووا بدمائهم هذه الأرض ،منها معركة واد سطافة في 17 اكتوبر1956م ،ومعركة الريحية بواد بالوح في14 اوت1958م (شتوح، 2017).

ولو أخذنا تقرير أحداث الثورة التحريرية الجزائرية في منطقة غرداية ،للفترة الممتدة بين سنتي 1959-1962 ،والمصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة ،المنعقدة بتاريخ 9 أكتوبر1989 ،نجد أن هذا التقرير يعدد ويقدم جردا ل 25 اشتباكا ،و 25 معركة ،و 43 عملية فدائية فيما يخص منطقة غرداية وحدها (برمكي، 2009-2010، صفحة 93).

كما يظهر موقف منطقة غرداية المؤيد للثورة التحريرية جليا من خلال رد الشيخ بيوض على الفرنسيين ،عندما أرادوا فصل منطقة الصحراء الجزائرية عن الشمال الجزائري في سنة 1961 ،وذلك برده على طلب حمزة بن بوبكر الذي فوضته فرنسا من أجل إقناعه بفصل الصحراء ،قائلا له : **((... إن فرنسا لم تكن تستشيرنا يوم فصلت فيه أجزاء الوطن عن الشمال ... فها هي اليوم تصل وتفصل وتتحكم كما تريد ،بل أكثر من هذا كنا نطلب أشياء من حقنا ،ونرفع أصواتنا لها ،فلا تسمعنا حتى في تطبيق قوانين سنتها هي ...))** .ويستطرد قائلا : **((... إن صلاحيات المجلس العمالي ،تقتصر على الجانب المالي والاقتصادي فقط ،وأنه ليس من حقه الخوض باسم الأمة في أمر سياسي هام وخطير كهذا ،إذ الحق للأمة بأسرها ...))** (مصمودي،2016، صفحة263).

ونظرا لأهمية منطقة غرداية ،فقد عززتها ودعمتها الثورة التحريرية الجزائرية بقادة ،وإطارات من جيش التحرير ،كان لهم دور كبير في توعية المواطنين ،ونشر الثورة بين الأوساط الشعبية في المنطقة ،وقادوا معارك عديدة ،كبدت العدو الفرنسي خسائر كبيرة ،ومن هؤلاء القادة **أحمد طالب** ،و **السعيد عبادو**،**ورابح لابيض** ،وغيرهم (مصمودي،2016، صفحة266).

ومن جهة أخرى شاركت منطقة غرداية منذ بداية الثورة في مختلف التظاهرات ،التي كانت الثورة التحريرية تدعو لها ،مثل إضراب ال 8 أيام ،الذي حدد تاريخه في 28 جانفي 1957 (جبريط، 2015، الصفحات 158-163). كما قام سكان مدينة غرداية بمظاهرات عارمة في شهر سبتمبر سنة 1960 ،منادين بالوحدة الوطنية ومساندين لقرارات جبهة التحرير الوطني ،ورافضين لمشاريع التفرقة والانفصال ،التي دعت لها الإدارة الفرنسية لضرب قوة الثورة التحريرية(مصمودي،2016، صفحة268).

سادسا: الترتيب كرونولوجي لأهم معارك الثورة في منطقة غرداية

حاولنا من خلال هذا العنصر وضع ترتيب زمني لأهم معارك الثورة التحريرية ،التي وقعت في منطقة غرداية ،بالاعتماد على أرشيف الثورة الموجود في المنظمة الوطنية للمجاهدين بغرداية ،وعلى بعض المصادر والمراجع المتوفرة في المنطقة .وقد كانت كالتالي(المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1956/1962):

1- معركة واد سطافة (بريان):1956/10/17.

2- معركة افران الكبرى (متليلي):1957/08/28.

3- معركة العطف (غرداية):1957/10/25.

4- معركة وادي بالوح (بريان):1957/10/25.

5- معركة الحشانة (متليلي): أوت1958.

6- معركة الريحية بوادي بالوح (بريان):1958/08/14.

7- معركة ساقية موسى (متليلي): سبتمبر1959.

8- معركة بولمعة: (متليلي) ديسمبر1959.

9- معركة البسباسة (الضاية) :جانفي1960.

10- معركة تيمداغسين (متليلي):01 مارس1960.

11- معركة قيلال (متليلي):1960/03/13.

12- معركة فرع الدمغة (متليلي):1960/03/15.

13- معركة شعبة النيشان (غرداية):1960/06/17.

14- معركة احباس العطف (غرداية):1960/10/10.

15- معركة محصر بشقاق (متليلي):1960/11/01.

16- معركة الحوار (متليلي):1960/11/02.

17- معركة بوشنيقرة (الضاية) :جانفي1961.

18- معركة الحمراية:1961/02/19.

19- معركة الجرجير (متليلي)1961/07/20.

20- معركة حاسي قرقور (المنيعة):1961/09/07.

21- معركة قرن الماسح (المنيعة):1961/09/15.

22- معركة دمغة مولاي (المنيعة):1961/09/30.

23- معركة حاسي بن حيمودة (المنيعة): اكتوبر1961.

24- معركة مليكة (غرداية):1961/10/06.

25- معركة لكحالي (بريان): اكتوبر1961.

26- معركة شعاب لعريق (متليلي):1962/01/20.

سابعا: التعريف ببعض معارك الثورة في منطقة غرداية

قام مجاهدو منطقة غرداية بعمليات فدائية وتخريبية سبقت المعارك الكبرى للثورة التحريرية ،وقد استهدفت تلك العمليات عملاء العدو الفرنسي ،وضباطه وشركاته ،وقد قام شباب المنطقة بتلك العمليات ،وقد تركزت تلك العمليات الفدائية في مدن منطقة غرداية ،وخاصة مدينة غرداية ،التي كانت مقرا لإدارة القوات الفرنسية (بيشي،2001-2002، الصفحات121-122).

وتشير بعض الكتابات إلى أن تعداد معارك الثورة في منطقة غرداية ؛وصل إلى27 معركة خلال مدة الثورة في المنطقة (1956-1962) ،اختلفت قوتها وصداها من معركة إلى أخرى ،من حيث نتائجها وتأثيرها على الاستعمار الفرنسي في المنطقة (بيشي،2001-2002، صفحة 124) .

في حين تشير كتابات أخرى إلى أن تقارير الثورة التحريرية تقدم جردا ل 25 اشتباكا ،و25 معركة ،و43 عملية فدائية ،وقعت في منطقة غرداية وحدها (برمكي،2009-2010، صفحة 93).

1. معركة وادي سطافة (بريان):1956/10/17:

تشير بعض الكتابات إلى أن هذه المعركة تعتبر من أولى المعارك ،التي وقعت في تراب منطقة غرداية ،في منطقة وادي سطافة بتراب بريان ،وقد قام بها مجموعة من شباب المنطقة ،إضافة إلى مجاهدين من خارج بريان ،قدموا من مناطق مختلفة من تراب الولاية السادسة ،وقد ساهموا في دخول منطقة غرداية إلى الثورة التحريرية وفي العمل المسلح ضد الاستعمار الفرنسي .وقد كبد المجاهدون قوات العدو الفرنسي خسائر فادحة ،واستولوا على كميات كبيرة من السلاح والمؤونة العسكرية(الطاهر،2013).

2. معركة أفران الكبرى (متليلي):1957/08/28:

من المعارك الهامة في ناحية غرداية معركة أفران ،إذ تعد من المعارك الأولى في الصحراء ،والتي وقع بتاريخ 28 أوت 1957 ،بقيادة المجاهد بوجمعة قرمة ،والتي شكلت منعرجا حاسما في تاريخ الثورة بالمنطقة(جبريط، 2015، صفحة177).

وقعت في شبكة متليلي ،بين كتيبة من أفراد جيش التحرير ،قدر عددهم ب 150 مجاهد وقوات العدو الفرنسي ،وقد كبدوا العدو خسائر فادحة ،قدرت حسب بعض الكتابات ب 80 قتيل ،إضافة إلى عدد مماثل من الجرحى في صفوف القوات الفرنسية ،في حين استشهد من المجاهدين ثلاثة شهداء ،وقد كان رد فعل الجيش الفرنسي قويا على هذه الهزيمة ،فقد عمل على القضاء على الثورة في المنطقة ،وقد ساهمت حادثة مزيان صندل في إضعاف مجهود الثورة في المنطقة ،بعد خيانة هذا الأخير لكتيبة المجاهدين في متليلي ؛مما تسبب في اكتشاف تنظيم الثورة في المنطقة (بيشي،2001-2002، صفحة125).

3. معركة وادي بالوح (بريان): افريل1958 :

وقعت هذه المعركة في شبكة بريان ،وتحديدا في وادي بالوح ببريان ،وهي من المعارك الهامة في منطقة غرداية ،وفي تراب الولاية السادسة بشكل عام ،وقد كانت بقيادة مجاهدي المنطقة ،بإشراف المجاهد عبد الرحمان بحبح في ربيع سنة 1958 ،وقد كبدت قوات العدو الفرنسي خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد(الطاهر، 2013).

4. معركة بولمعة: (متليلي) ديسمبر1959:

وقعت هذه المعركة في ظروف مميزة مرت بها منطقة غرداية ؛تمثلت في معاناة المنطقة من مشاكل قوات بلونيس المناوئة للثورة ،وفي الضغوطات الفرنسية لفصل الصحراء ومحاولة تمريره بمشاريع مختلفة ،وتشير بعض الكتابات إلى أن هذه المعركة وقعت بين متليلي والمنيعة ،وترتب عنها مقتل 25 جندي فرنسي ،فردت القوات الفرنسية عليها بمحاصرة متليلي لمدة 5 أشهر كاملة ،من طرف ثلاثة جنرالات فرنسيين قدموا من الأغواط وبشار وورقلة .فردت الثورة عن ذلك بمعارك أخرى في منطقة غرداية لفك الحصار عن متليلي ،وهي معركة البسباسة في جانفي 1960 بضاية بن ضحوة 80 كلم شمال متليلي ،ومعركة تيمداغسين في 01 مارس 1960 غرب متليلي ،ثم معركة معركة قيلال 13 مارس1960 ،التي كانت ضربة موجعة للقوات الفرنسية ،فقد خسر فيها العدو الفرنسي120 من قواته بين قتيل وجريح(بيشي،2001-2002، صفحة126).

5. معركة البسباسة (الضاية) :جانفي1960

وقعت معركة البسباسة بمنطقة الضاية بغرداية ،في بداية سنة 1960 ،وقد قاد المجاهدين العريف الأول السياسي لقسمة 59 ،المجاهد الإمام عيسى عمير ،وقد خلفت المعركة 3 شهداء في صفوف المجاهدين منهم المجاهد عمير عيسى ،في حين خسائر العدو كانت كبيرة(ولهة،2014، الصفحات288-262).

6. معركة شعبة النيشان (غرداية):1960/06/17:

وقعت هذه المعركة داخل تراب مدينة غرداية ،في احدى شعابها ،والمعروفة بشعبة نيشان ،المحاذية لحي العين بغرداية ،ولازالت تحمل الاسم ذاته إلى يومنا ،وقد كانت بقيادة المجاهدين الطيب بوخشلة وبوسماحة علي ،وعرابة محمد ،وموسى بوجراده ،ورابح لبيض ،وعلي الشرع ،وبغداد الشرع ،وقدور الداب ،واستشهد موسى بوجراده وأسر العدو الطيب بوخشلة وبوسماحة علي ،وعرابة محمد ،في حين أن خسائر العدو كانت كبيرة (المنظمة الوطنية للمجاهدين،1956/1962).

7. معركة الجرجير (متليلي):1961/07/20:

وقعت هذه المعركة بمنطقة الجرجير بشبكة متليلي ،بقيادة المجاهد بن دوي قويدر ،بعد اكتشاف القوات الفرنسية للمركز 60 للثورة بالجرجير ،فقامت الطائرات الفرنسية والمصفحات بقصف المجاهدين بالمنطقة ؛الذين بلغ تعدادهم 15 مجاهدا استشهدوا في المعركة ،في حين بلغت خسائر قوات العدو الفرنسي 65 قتيلا (المنظمة الوطنية للمجاهدين،1956/1962).

8. معركة حاسي قرقور (المنيعة):1961/09/07

وقعت هذه المعركة بمنطقة حاسي قرقور بالمنيعة ،وقد قامت بها كتيبة من المجاهدين بقيادة المجاهد ابريك عبد القادر ،وقد خلفت المعركة 5 شهداء و3 أسرى في صفوف المجاهدين ،في حين كانت خسائر قوات العدو الفرنسي كبيرة قدرت ب 10 قتلى بالإضافة إلى عدد من الجرحى (المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1962/1956).

9. معركة قرن الماسح (المنيعة):1961/09/15

من المعارك الهامة والتي وقعت بتراب المنيعة ،وبالتحديد بقرن الماسح ،والتي اشتبك فيها المجاهدون بقوات العدو الفرنسي ،التي استخدمت سلاح الطيران ،وقصفت مواقع المجاهدين ،وخلفت المعركة 5 شهداء ،أما خسائر العدو فقد كانت كبيرة ،فقد حطم المجاهدون طائرة فرنسية ،وتمثلت خسائر العدو في100 جندي بين قتاى وجرحى .كما وقعت معارك أخرى في منطقة المنيعة كبد المجاهدون فيها قوات العدو الفرنسي خسائر كبيرة ، وهي معركة دمغة مولاي (المنيعة): 1961/09/30 و معركة حاسي بن حيمودة (المنيعة): اكتوبر1961 (المنظمة الوطنية للمجاهدين،1962/1956).

10. معركة مليكة (غرداية):1961/10/05:

من المجاهدين المخلصين الذين قادوا الثورة في منطقة غرداية :المجاهد الضابط الأول السياسي احمد طالبي ،الذي كان قائدا مثاليا ،جمع بين العلم والحلم والشجاعة والحكمة ،فعمل على إرساء تنظيم محكم للثورة في مختلف مدن منطقة غرداية (بريان – القرارة – غرداية) ،وقد علمت الاستخبارات الفرنسية بجهوده مع المجاهدين في المنطقة :لذلك عملت على تطويقهم ،فتوجه المجاهد احمد طالبي مع الملازم الثاني السعيد اعبادو من مدينة بريان ،ومنها إلى مدينة القرارة ،ثم إلى مدينة مليكة بغرداية رفقة كتيبة المجاهدين ،لكن القوات الفرنسية علمت بتحركاتهم ،فوقعت بين الطرفين معركة كبيرة استخدمت في قوات العدو الطائرات ،فاستشهد الضابط الأول سي احمد طالبي ،وأسر الملازم الثاني السعيد اعبادو رفقة عدد من المجاهدين الجرحى(الطاهر،2013).

11. معركة لكحالي (بريان): اكتوبر1961:

وقت هذه المعركة بتراب شبكة بريان بقيادة المجاهد رابح لبيض ،وهو من الجلفة ،قدم إلى منطقة غرداية وقاد الثورة فيها ،وقد كانت هذه المعركة هامة نظرا للظرف الذي وقعت فيه ،كما أن المجاهدين كبدوا العدو خسائر كبيرة ،في حين أنه استشهد أحد المجاهدين (شتوح، 2017) .لقد كانت هذه المعركة نتيجة لمعركة مليكة ،فقد وقعت بجنوب بريان ،أسر فيها الملازم الأول رابح لبيض ،ونتج عنها محاصرة مدينة القرارة ،وإلقاء القبض على أعضاء المجالس البلدية فيها ،مما أثر سلبا على العمل الثوري في منطقتي بريان والقرارة (بيشي، 2001-2002، صفحة128).

خاتمة :

إن دراسة الثورة التحريرية الجزائرية في منطقة غرداية ،من المواضيع المهمة ،والتي لم تحظ بعد بدراسات جادة وأكاديمية ،خاصة وأن المنطقة كانت لها مساهمة كبيرة ودور فعال في الثورة التحريرية ،وذلك لاعتبارات عديدة ،منها الموقع الاستراتيجي للمنطقة ،والبعد الحضاري والتاريخي للمنطقة ،يضاف إلى ذلك حرص سكان المنطقة على الانتماء للوحدة الوطنية ،والمصير المشترك ،الذي فرض عليهم المشاركة ودعم الثورة بكل الأساليب منذ اندلاعها . ومن النتائج التي يمكن استخلاصها بعد هذه الدراسة هي :

1- شاركت منطقة غرداية في الثورة التحريرية الجزائرية منذ اندلاعها ،في سنة 1954 ،من خلال مجاهدين كان لهم دور في ولايات الثورة في المنطقة التلية .

2- تم تنظيم منطقة الصحراء بعد إقرار ذلك في مؤتمر الصومام سنة1956 ،وذلك بعد أن ثبت للثورة الدور الفعال للمنطقة ،والتي فرضت نفسها على الساحة ،مما أدى إلى إضافتها كولاية مستقلة لها تنظيمها وقادتها ونشاطها الهام .

3- تعتبر منطقة غرداية ذات الموقع الاستراتيجي ،باعتبارها بوابة الصحراء ،ومنطقة التقاء الشمال بالجنوب ،لذلك ستلعب المنطقة دورها المناط بها في الثورة التحريرية .

4- شاركت منطقة غرداية بشكل رئيسي في الثورة ،فقد شهدت معارك عديدة ،كبدت العدو الفرنسي خسائر فادحة خلال الفترة الممتدة بين سنتي1956 و1962 .

5- كما كان لمنطقة غرداية دور هام في تدعيم الثورة من خلال مواقف سكانها ،الرافضين للمشاريع الفرنسية ،وللوجود الفرنسي في المنطقة ،والداعمين للثورة التحريرية ولوحدة الجزائر واستقلالها ،منها إضراب الثمانية ،الذي دعت إليه الثورة في 28 جانفي 1957 ،ومظاهرات سبتمبر1960 بمدينة غرداية ،بالإضافة إلى مواقف زعماء المنطقة الرافضة لمشروع فصل الصحراء .

6- شاركت منطقة غرداية في الثورة التحريرية الجزائرية بالعديد من المعارك ،التي وقعت في أراضيها منذ سنة 1956 .

7- كانت معارك الثورة التحريرية في منطقة غرداية شاملة لكل مناطقها ،فقد امتدت من شمال المنطقة إلى جنوبها ،من بريان إلى المنيعة ،مرورا بغرداية والضاية والعطف ومتليلي والمنيعة.

8- كبدت معارك منطقة غرداية العدو الفرنسي خسائر فادحة خلال الفترة الممتدة بين سنتي1956 و1962 .

9- كما كان لمنطقة غرداية دور هام في تدعيم الثورة من خلال جهادها العسكري ،وإفشالها للمشاريع الفرنسية ،والوقوف في وجه المناوئين للثورة التحريرية مثل حركة بلونيس.

المراجع :

- إبراهيم أولاد الطاهر. (2013). *شاهد من بريان*. غرداية ،الجزائر: المطبعة العربية.
- ابراهيم مياسي. (1996). *توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)*. الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد.
- الصولي بن عيسى شتوح. (2017). *أرض الشبكة تتذكر الرجال بريان ،أحداث الثورة التحريرية في بلدة بريان وضواحيها من 1954م إلى 1962م*. متليلي: دار صبحي للطباعة والنشر.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين. (1962/1956). *أرشيف الثورة التحريرية الجزائرية الولاية السادسة*. غرداية: المنظمة الوطنية للمجاهدين.
- بكير بن سعيد أعوشت. (1988). *وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا ،تاريخيا ،اجتماعيا*. غرداية: المطبعة العربية.
- سالم جرد. (ديسمبر, 2016). التنظيم العسكري في الولاية السادسة (1956-1962). *مجلة أنسنة للبحوث والدراسات* .
- عبد الحميد مسعود بن ولهة. (2014). *أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا وعقائديا وعمرانيا*. غرداية: دار صبحي للطباعة والنشر.

- عبد المالك بوعريوة. (2006/2005). العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 (مذكرة ماجستير). الجزائر: قسم التاريخ ،جامعة الجزائر.
- محمد برمكي. (2009-2010). محمد برمكي :الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية (مذكرة ماجستير). وهران، الجزائر: قسم التاريخ وعلم الأثار ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران – السانية –.
- محمد جبريط. (2015). *على مدارج النضال والثورة خطوات وذكريات 1947-1962* . غرداية: دار صبحي للطباعة والنشر.
- محمد عبد الحميد بيشي. (2001-2002). تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية 1954-1962 (مذكرة ماجستير) . الجزائر: قسم التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة الجزائر.
- محمد علوي. (2013). *قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)*. الجزائر: مديرية الثقافة لولاية بسكرة.
- محمد قنانش. (اكتوبر, 2016). الثورة في الولاية السادسة من خلال كتابات محفوظ قداش. *مجلة عصور جديدة* ، صفحة 385.
- محمود علالي. (2007/2006). الحركة الاصلاحية في الجنوب الأغواط نموذجا 1916-1958 (مذكرة ماجستير). الجزائر: قسم التاريخ ،جامعة الجزائر.
- نصر الدين مصمودي. (جوان, 2016). الولاية السادسة التاريخية في مواجهة الاستراتيجية الفرنسية لفصل الصحراء في عهد الجنرال ديغول (1958-1962). *مجلة علوم الإنسان والمجتمع* .